لم يطب للنبوغ فيك مقام...

لحن حزين هزته ذكرى الأديب
العربي الخالد مصطفى صادق الرافعي

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

لم يَطِبْ للنُّبوغ فيكَ مُقَامُ ... لاعَلَيْكَ ـ الْغَدَاةَ ـ مِنِّي سَلامُ
المنارَاتُ تَنْطِقُ بَيْنَ كَفَّيْـــكَ! ويَزْهو بشاطِئَيْكَ الظَّلامُ
والصَّدَى مِنْ مَنَاقِرِ البُومِ يَحْيا ... ويَموتُ النَّشيدُ والإلْهامُ
قدحَبَوْتَ النَّعيبَ ظِلَّكَ لـكِنْ ... أَيْنَ قَرَّتْ بِشَطِّكَ الأَنْغَامُ ؟
في هَجيرِ الأيَّامِ تَمْضي أَغانيـــكَ حَيارَى، يَؤُجُّ فيها الضِّرامُ
عَبَرَتْ مَسْبَحَ الجداوِلِ، والنَّهْـــرِ ، وغابَتْ كأنَّها أَوْهامُ

وعايَنَتِ الحقَ نورَ الهدى ... بكلِ مُصَلٍّ على مركبِ

***

فقدناكَ يا مصطفى جامعاً ... شتيتَ بنى العُربِ فى الاربعِ
فقدناكَ تهدى شعوباً مضت ... إلى القفرِ للمنبتِ المُمرعِ
بدا الآلُ يشعلُ سعّارها ... فقُدتَ العطاشَ إلى المنبعِ
ورحتَ رَمِّ من صرحِهِمْ ... بما أنهارَ من متنهِ الأنصعِ
وغيرُكَ قد ضلَّ عن ردمهِ ... فَرَقَّعَ بالحجرِ الأسفعِ
وطفلُ العروبةِ فى بعثهِ ... يسيرُ ضلولاً على المهيعِ
هديت الرضيع إلى أمه ... وغيرك أهـــداه للمرضعِ

***

فقدناكَ يا مصطفى صورةً ... لجيلٍ بأصـــلابنا مُودَعِ
لجيلٍ ســـيعرفُ أنسابَهُ ... فينكرُ كلَّ دخيلٍ دَعي
إذا نازعتـه الدُّنى روحَـه ... يهبُّ بهوجائهِ الزعزعِ
يثورُ وفى قلبـــهِ ربُّـه ... فيمشى على السيف والمدفعِ

***

ســلامٌ على غائبٍ حاضرٍ ... تَكُفكفُ ذكراه من أدمعى
إذا ما ســلا الناسُ موتاهمُ ... بنسيانِ فقـــدهمِ المفجعِ
سلوتُك بالذكرِ يا مصطفى ... وأنتَ بروحى فأنت معى

فليكس فارس

تَسْكُبُ السِّحْرَ مِنْ شِفاهٍ عليْها ... مَصْرَعُ السِّحْرِ : لَهْفَةٌ !وأُوامُ!
تَسْكُبُ العطْرَ والخمائلُ صُفْرٌ ... ماتَ فى الأيْكِ نَوْرُها البَسَّامُ!
تَسْكُبُ البُرْءَ مِنْ جِراحٍ عليْها ... تُرْعِشُ العُمْرَ شَكْوَةٌ وسَقامُ!
أَنْتِ يا (مِصْرُ): واصْفَحي إِنْ تعتَّبْـــتُ واشْجاكِ مِنْ نشيدى الملامُ..
.. قَدْرَعَيْتِ الجميلَ فى كل شىءٍ ... غيْرَ ما أَحْسَنَتْ بِهِ الأقلامُ !
مِنْ رَوابيكِ خفَّ للخُلْدِ رُوحٌ ... قد نَعاهُ لعَصْرِكِ الإسْـلامُ
لبِسَتْ بعدَهُ العُروبَةُ ثَوْباً ... صِبْغُ أسْتارِهِ أَسًى وقَتامُ
لم تُفِقْ مِنْ شُجونِها فِيهِ (بَغْدَا ... دُ) ولا صابرَتْ أساها (الشام)
وعَلَى (بلدة المعزِّ) دُموعٌ ... خَلَّدَتْ ذِكْرَهُ بها الأهرامُ
صاحِبُ المُعْجزاتِ أعْيَتْ حِجا الدُّنْـ
ـيا ، وعَيَّتْ عَن كشْفِها الأفهامُ
يَخْبأُ الحِكمةَ الخفيَّةَ فى الوَحْـــى كما تَخْبأُ الشذَى الأنسامُ
ويَزُفُّ البيانَ كالسَّلسلِ المسْـــكوبِ تَهْفو بشطِّهِ الأحْلامُ
فإذا رَقَّ خِلْتَهُ قُبَلَ الفَجْـــرِ على نارِها يَلَذُّ المنامُ
أوْحديثَ النَّسيمِ للزَّهْرةِ السَّكْـــرى ، من الطَّلِّ كأسُها والمدامُ
أوْ خَفيفَ السَّنابِلِ الخُضْرِ .. رَفَّتْ
فى رُباها قنابرٌ ويَمـــامُ
أوْ دُعاءَ النُّسَّاكِ.. أبْلَتْ صَداهُمْ ... فى حِمَى اللهِ سَكْرَةٌ وهُيامُ
وإذا ثارَ خِلْتَهُ شُهُبَ اللَّيْـــلِ أطارَتْ لهيبَها الأجْرامُ
أوْ شُواظاً مسطَّراً ... قَذَفَتْهُ ... مِنْ لَظَى العَقْلِ هَيْجَةٌ وعُرامُ
أتْعَبَ الجاهِدينَ خلْفَ مَرامِيـــهِ بقَصْدٍ مَنالُهُ لا يُرامُ
أَصْيَدُ الفِكْرِ واليراعةِ والوَحْـــيِ .. عَلَى كِبْرِهِ يُفَلُّ الحُسامُ
حَيَّرَ النقدَ أنْ تَروعَ المعاني ... عَنْ مُرِيديهِ ، أوْ تَنِدَّ السِّهامُ
فانْزَوَى الحاسدُون.. إلَّا فُضولاً ... لا يُداريهِ عائبٌ شَتَّامُ
قد سقاهُمْ من سِنِّهِ مَصْرَعَ الرُّو ... حِ وإنْ لم تُلاقِهِ الأجْسامُ
فلتَقُمْ بعد مَوْتِهِ ثورَةُ الشَّا ... نى فقَدْ فارَقَ الوَغى الصَّمْصامُ
ولهُ الشَّأنُ .. عِزَّةٌ وخُلودٌ ... ولهُمْ شأنُهُمْ صدًى وكلامُ
إيهِ ياساقِيَ «المساكين» كأساً ... لمْ تُسَلْسِلْ رحيقَها الأيَّامُ

قد جَعَلْتَ الآلام وَحْيَك حتَّى فجَّرتْ نَبْعَها لكَ الآلامُ
ما الذى كانَ فى سَحابَتِكَ الحمْـــراء إلاَّ الشُّجُونُ والأسْقام
كُنْتَ فى عُزْلةٍ مع الوَحْى تَشكو
ولِشكواكَ كادَ يبْكي الغَمام
تمسَحُ الدمْع من عُيونِ اليتامَى وبِلْواكَ يَنْشِجُ الأيْتام !
صُنْتَ عهْدَ البيانِ لم تُرْخِصِ القَوْ لَ ، ولا شابَ سِحْرَكَ الإعْجام
وتَفرَّدْتَ بالصِّياغةِ .. حتى قِيلَ فى عالَمِ البيانِ : إمامُ !
ووَهَبْتَ (الفُرْقانَ) قلْبَكَ .. حتى فاضَ منْ قُدْسِهِ لك الإلهام
فبعَثْتَ الإعجازَ كالشَّمس منه يَتهدَّى عَلَى سَنَاهُ الأنَامُ
فقُمِ اليومَ ! وانْظُرِ الشَّرْقَ . ضاعتْ
منْ يَدَيْهِ مَوَاثِقٌ ودِمامُ
مزَّقَتْ قلْبَهُ الذِّئابُ من الفتْـــك .. ونامَ الرُّعاةُ والأغْنامُ !
فى (فلَسْطينَ) لو عَلِمْتَ جِراحٌ ما لها فى يد الطُّغاةِ التئامُ
وطَنُ الوَحْى، والنُّبُوَّاتِ والإلْـــهام .. أوْدَى ! فماتَ فيه الطَّعَام
جذْوَةٌ فى جَوانِحِ الشرْقِ تَعْلِي فيَروعُ السَّماءَ مِنْها اضْطِرامُ
يذْبَحُ القَوْمُ فى الحجازِ ـ فرْطُ الظَّـــلم فيها ـ كأنَّهم أنْعامُ
ويُهانُ (المسيحُ) فى مَوْطِنِ القدْ سِ ، ويُشْقَى بأرْضِهِ الإسْلام
وحُماةُ البيانِ حَرْسٌ .. كأنَّ الذَّ ودَ عنْ كَعْبَةِ الجدودِ حَرام!
إيهِ يا «مُصْطَفَى» وفى القَلْبِ أشْجا نٌ ! وفى الصَّدْرِ حُرْقَةٌ وضِرام
لَيْتَ لي سَمْعَكَ الذي كرَّمَ اللَّـــهُ صَداهُ ! فماتَ فيه الكلام
كُنتَ والوَحْىَ عاشِقَيْنِ فماذا بَعْدَ نَجْوَى السماءِ يَبْغى الغرام!
كُنْتَ والوَحْىَ فى سُكونِ نَبِيٍّ عادَهُ فى صَـــلاتِه إلهام
تتلَقَّاهُ خاشعَ الهمْسِ عفًّا مِثلَما رَفَّ بالغَدِير حَمامُ
لا ضَجِيجٌ ! ولا اصْطِخَابٌ ! ولَكِنْ
هَدْأَةُ الرُّوحِ قدْ جَلاها المَنامُ
هكذا تَهْدِكَ الطُّهورُ تَهادَى كالأمانى، لاضجَّةُ الارحام!
فاذْهَبِ اليومَ للخُلُودِ كما كُنْـــتَ .. تُغاديكَ هَدْأَةٌ وسلام
لمْ يمتْ مَنْ طَواهُ فى قلبِهِ الشَّرْ قُ ! وَغَنَّى بذِكْرِهِ الإسْلام !

محمد حسن اسماعيل

راقصـــــة

للأستاذ محمود غنيم

هنا الغرامُ والولَهْ يا منظراً ما أجمَلَهْ
أتلك أنثى خَطَرَتْ أم فتنـــــة منتقلهْ
مقبـــلةٌ مدبرةٌ مائلةٌ معتـــــدلهْ
كأن تحتَ إخمَصَيـ ـها جمرةً مشتعلهْ
باسمـةٌ يحبهـا كل فتى تبسم لهْ
تدورُ حول نفسهـا كما تدورُ العجلهْ
وتنثنى كأنهـا عن نفسها منـذهلهْ
أبدلهـا خالقهـا بكلِّ عظم عضـلهْ
يا حسنها إذ عَرَكَتْ أنمُلَةٌ بأنمـــلهْ
أناملٌ من فضةٍ ليِّنـةٍ منفتـلهْ
جميعُ ما فى جسمها يُغريك أن تقبِّلهْ
كم مقـلةٍ شاخصـةٍ همَّتْ به لتأكلهْ
والسحرُ طلَّ السحرَ فى الأ نوثةِ المكتملهْ
من ترْمِهِ بلحظهـا أدنت إليـه أجلَهْ
كم ارتقت مسرحها فصيَّرتْهُ مقصَلهْ
دقَّتْ على مسرحهـا بساقهـا منفصـلهْ
كأن فى المسرح حَرْ باً هي فيها البطلهْ
زلزلةٌ قد أحـدثت فى كل قلبٍ زلزلهْ
تستر نصف جسمها غـلالةٌ مشـكَّلهْ
يَشفُّ عن أعضائهـا من تحتها مفصَّـلهْ
جسم كموج عيـلمٍ تسبح فيـه الأخيلهْ
تحسَبُ فيه كلَّ عضـ ـو وحدةً منفصـلهْ
فليس بين خَصْرِها وبين صدرها صِلهْ